سرابيوم

« معبد الاسكندرية »

للدكتور بالفور لينب

منذ فترة قصيرة اكتشف رجال متحف بلدية الاسكندرية بجوار عمود السواري آثاراً ترجع الى عهد الملك بطليموس الثالث . وقد نوهت بها بعض الصحف وذكرت أن بينها لوحات ذهبية تدل على أن بطليموس الثالث هو المنشىء لسرابيوم الاسكندرية

ولكنه اتضح من بحث المراجع الأثرية والأدلة التاريخية أن منشىء سرابيوم الاسكندرية هو بطليموس الأول لا الثالث

فكان الاسكندر الاكبر وحكام البطالمة يميلون الى مهادنة المصريين ومجاملتهم من الوجهة الدينية . ولذلك حذوا حذو ملوك الفراعنة فكانوا يزورون الآلهة المصرية في معابدها ، واتخذوا لانفسهم الالقاب المصرية التي ترجع الى تاريخ معبودات مصرية قديمة كاللقب الحوريمي نسبة الى الاله حورس (إله السماء) ، الذين كانوا يعتقدون أنه يحمي حامل لقبه بل يعتبر من سلالته . واللقب صاوع نسبة الى الإله رع (إله الشمس) ظناً منهم أن المسمى به يعتبر ابناً للإله رع

ولم يكتف بطليموس الأول باستمالة المصريين وإرضاء كهنتهم بالطرق المنوه بها آنفاً ، بل فكر في طريقة أخرى لايجاد عبادة مشتركة يونانية مصرية تربط الشعبين

فغير اسم المعبود المصري (العجل آبيس) بتسمية مصرية يونانية (أوسرحابي ، أي العجل آبيس المتوفى) بسرابيس . وعبده المصريون في شكل الآلهة المصرية أوزوريس أو العجل آبيس أو الإله اونوفيس . واليونانيون في شكل الإله اليوناني هادس (إله الآخرة) أو اسكالبيوس (إله الشفاء) أو زيوس

وبذلك أصبح كلٌ من الشعبين لا يعتبر هذه الديانة رمزاً لديانة جديدة

فكلّف بطليموس الاول المهندس اليوناني Parmenissus بارمنيسوس انشاء معبد للإله سرابيس بالاسكندرية فأقامه مكان معبد الدواري الحالي، وأطلق عليه اسم السرابيوم وكان هذا المعبد أهم مركز لعبادة هذا الإله في عصر البطالمة

وقد أضاف أيضاً بطليموس الاول هيكلاً جديداً بسرابيوم منف [1] للمعبود العجل آبيس ، وهو أحد أشكال الإله سرابيس على الطريقة المصرية كما تقدم . ويرجع تاريخ سرابيوم منف الى الدولة الحديثة أو الى ما قبل هذه الدولة على حسب بعض الآراء . ولا يمكن القول بأن بطليموس الاول هو الذي أنشأ سرابيوم منف بناءً على التعديل الذي أجراه فيه [2]

كما أن وجود ألواح ذهبية باسم بطليموس الثالث بسرابيوم الاسكندرية منقوش عليها أنه أهدى الى سرابيس المعبد والحرم المقدس — لا يدل دلالة قاطعة على انشاء هذا السرابيوم ، بل يستنتج من النقوش فقط انهُ اهتم بتوسيع هذا المعبد أو بتجديد بنائه كما حدث في سرابيوم منف في عهد بطليموس الاول ، لا سيما أن السرابيوم يشمل عدة مبانٍ

وقد وجد علماء الآثار ألواحاً ذهبية ببلدة كانوب (بجوار أبي قير) باسم بطليموس الثالث منقوشاً عليها أنهُ أهدى هو وزوجته برنيكا المعبد للإله أزوريس. فالمقصود هنا أن الاهداء ينصب على ما أضيف بمعرفتهما بهذا المعبد . وتوجد إحدى هذه الالواح بالمتحف البريطاني بلندن

مما تقدّم نستطيع القول بأن بطليموس الاول لا الثالث أنشأ سرابيوم الاسكندرية [3]

---

(١) سرابيوم منف عبارة عن هياكل منحوتة بمقابر لدفن ما يموت من عجول آبيس وكانت توضع جثث العجول في توابيت وتدفن بهذه المقابر . وكانت وفاة العجل آبيس تعتبر حادثاً تهتز له البلاد كلها

وعندما يكون العجل آبيس على قيد الحياة كان يعيش في مكان بجوار هيكل بتاح على مسافة أربعة أميال تقريباً داخل بقعة مزروعة من الوادي تدعى « آبيوم »

وعلاقة الاله بتاح بالعجل آبيس هو أن المصريين في عصر الدولة الحديثة كانوا يعتقدون أن روح الاله بتاح قد تقمصت العجل آبيس

(٢) وفوق أهمية ما شيده بطليموس الاول في سرابيوم منف من الوجهة الدينية تقوم له أهمية فنية إذ انه أول بناء في مصر معروف حتى الآن ظهرت فيه الاعمدة اليونانية المسماة « كورنثي »

(٣) وقد وصلت درجة عبادة الاله سرابيس الى حد جعل جميع المصريين يعبدونه ، وكذلك يونانيو مصر إذ أصبح إله الدولة . وفي المسائل الفقهية ذكر اسمه في القسم

كما أن عبادته انتشرت من الاسكندرية الى البلاد الافريقية ثم منها بعد الى الدولة الرومانية